

روح المعاني

المقسم عليه ولا يدفعه أن هذه الجملة مستأنفة لا صفة أخرى لأنه استئناف بياني متعلق بما قبلكما سمعت آنفا فلا يليق الفصل أيضا كما لا يخفى على من له ذوق سليم وما ذكر من حديث القسم بالشيء على نفسه فقد أشرنا إلى جوابه وقيل أن قوله سبحانه : إنا كنا منذرين جواب آخر للقسموف تعدد المقسم عليه غير عطفو لم نر من تعرض له ومعنى يفرق يفصل ويلخص والحكيم بمعنى المحكم لأنه لا يبدل لو لا يغير بعد إبرازه للملائكة عليهم السلام بخلافه قبله وهو في اللوح فإن الله تعالى يمحو منه ما يشاء ويثبت .

وجوز أن يكون بمعنى المحكوم به ونسبته إلى الأمرعليها حقيقة ويجوز أن يكون المعنى كل أمر ملتبس بالحكمة والأصل حكيم صاحبه فتجوز في النسبة وقيل : إن حكيم للنسبة كتأمرؤ لابن وقد أبه مسبحا الأمر .

وأخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال في ذلك : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة منرزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ربيعة بن كلثوم قال : كنت عند الحسن فقال له رجل : يا أبا سعيد ليلة القدر في كل رمضان هي قال : إي وإي إنه الفيكل رمضان وإنها لليلة يفرق في كل أمر حكيم فيها يقضيا الله تعالى كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها وروي هذا التعميم عن غير واحد من السلف .

وأخرج البيهقي عن أبي الجوزاء فيها يفرق كل أمر حكيم هي ليلة القدر ريجاء بالديوان الأعظم السنة إلى السنة فيغفر الله تعالى لمن يشاء ألا ترى أنه D قال رحمة من ربك وفيه بحث وإلى مثل ذلك التعميم ذهب بعض من قال : إن الليلة المباركة هي ليلة البراءة أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق محمد بن سوقة عن عكرمة أنه قال في الآية : في ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة وينسخ الأحياء من الأموات ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أحد وفي كثير من الأخبار الأقتصار على قطع أآجال أخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن الزهري عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخفش قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى أن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى وأخرج الدين وريفي المجالسة عن راشد بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة النصف من شعبان يوحى الله تعالى إلى ملك الموت بقبض كل نفسير يد قبضها في تلك السنة ونحوه كثير وقيل : يبد أن في استنساخ كل أمر حكيم من اللوح المحفوظ

في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل عليه السلام ونسخة الحروب إلى جبرائيل عليه السلام وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الأعمال إلى إسماعيل عليه السلام صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب إلى ملك الموت .
وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تقتضي الأقضي كله الليلة النصف من شعبان وتسلم إلى أربابها ليلة السابع والعشرين منش واعترض بما ذكر على الاستدلال بالظواهر على أن الليلة المذكورة هي ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان ومن تدبر علم أنه لا يخدش الظواهر نعم حكى عن عكرمة أن ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر ويلزمه تأويل ما يأبى ظاهره ذلك فتدبر وسيأتي إن شاء الله D الكلام في هذا المقام مستوفي على أتم وجه في تفسير سورة القدر وهو سبحانه الموفق .

وقرأ الحسن والأعرج يفرق بفتح الباء وضم الراء كل بالنصب أي يفرق الله تعالى وقرأ